

اللُّوِيب

ناور لَبُو تامر

التارجح ما بين الصغار والكبار، إيقاعاً وأسلوباً

كرمة زعبي*

ولد الكاتب نادر عبد الكريم العياشي (الملقب أبو تامر) في مدينة شفاعمرو عام 1965 لأبوين أصلهما من قرية الدامون.

درس المرحلة الابتدائية و الثانوية في مدينة شفاعمرو وأنهى دراسته عام 1983. وفي ذات العام التحق بالجامعة العربية – القدس، لدراسة اللغة العربية.

عمل "أبو تامر" في عدة مجالات، منها التصميم الغرافي في عدة دور نشر وكذلك في الترجمة الفورية من العربية إلى العربية وبالعكس، في مؤتمرات متعددة المجالات العلمية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

التحق بالعمل الصحفي فشغل سكرتيراً لصحيفة "جسر" المقدسية الصادرة بالعربية والعربية، وتسبّت له الفرصة حينها لأن يكتب وينشر فيها مقالاته النقدية في مجال الأدب.

في عام 1995 التحق في العمل الإذاعي في صوت إسرائيل، حيث عمل في البداية مذيعاً ومراسلاً ومحرراً للبرامج السياسية والثقافية. وبعدها تعددت ألوان برامجه فحررها وقدمها مثل برامج "مواقف وطرائف"، "بستان الألحان"، "يوم جديد"، "أنا وإياك"، "جيран"، "أوراق"، "الوجه الآخر".

استقر أبو تامر مع عائلته في مدينة القدس حتى عام 2005، وانتقل منذ ذلك العام للعيش في مدينة باقة الغربية وحتى يومنا هذا (2012) مع أسرته المكونة من زوجته وولدين وابنتين.

في عام 2008 نال جائزة الإبداع عن مجمل كتاباته.

مؤلفاته:

تنوعت مؤلفات الكاتب "أبو تامر"، بين المقالة والنقد وقصص الأطفال، وقد برع الأخير منها حيث كتب عدّيداً ونشر خمسة وعشرين منها مختلفة المضمّن والأساليب، بدءاً من

* باحثة ومحاضرة في أكاديمية القاسمي.

قصة "رامي لا يشبه أحداً" عام 2006. كان دافعه للكتابة عدم معرفته لأدب الأطفال العالمي وحاجته لسرد القصص لأنبائه قبيل النوم، وكذلك التساؤلات والأسئلة الكثيرة التي طرحتها أطفاله عليه، "لا أخفي عليك بأنني لم أقرأ من الأدب العالمي الخاص بالأطفال الكثير، كل ما قرأته هو ما كنت قد قرأته لأطفالي ليناموا في ساعات المساء... ولا أدرى من أي سلاح أطلقت الكتابة للأطفال، ولدت عندي بالصدفة ومن خلال تراكم التجربة عبر عيون أطفالى، من خلال أسئلتهم اللوحجة التي لا تعرف الكل ولا الملل". (1)

تمهيد:

بداية، أردت أن أوجه كلمة حق لهذه الدراسة عن أدب أطفال "نادر أبو تامر"، وددت بها أن ألفت نظري أولاً ونظر القراء ثانياً، إلى مجل م مواضيع، وأسلوب "أبو تامر" في الكتابة. بعد تمعن كبير في قصصه للأطفال وجدت نفسي أمام كاتب متعدد المواضيع والأساليب لا تستطيع أن تنهج معه نهجاً معيناً أو أن تحصره ضمن نموذج واحد في الكتابة الأدبية للأطفال. فتارة يأخذك "أبو تامر" إلى عالم الصغار ومن ثم إلى الكبار. يخترق مواضيع الطبيعة ويتوجه إلى الإنسان أو الخيال، كذلك الأمر ينطبق على أسلوبه، فتجده تارة مباشراً يروي بلسانه عن الشخصيات، وتارة أخرى تجده سرداً ذاتياً على لسان الشخصيات التي تحكي للقارئ عن ذاتها بمونولوجات مسائية وтارة أخرى بواسطة الحوارات ما بين شخصيات القصة.

هذه التعددية في الأسلوب والمواضيع تدفعني إلى بحث قصص "أبو تامر" من حيث الفئة المستهدفة من الأعمار التي يتوجه إليها الكاتب أولاً. ثانياً بحث الأسلوب مع ربطه بعمله الصحفي وتأثيره على هذا الأسلوب.

الفئة العمرية:

المتمعن في قصص أطفال "نادر أبو تامر" يستطيع أن يصنف مواضيعها وتوجهاتها إلى أربع فئات عمرية من حيث المضمون وعلاقته بمراحل الطفولة إلى أن يوصلنا إلى القارئ الكبير.

تندرج كتابة "أبو تامر" حسب مواضعها في أربع فئات عمرية، أبدأها من الأصغر إلى الأكبر سنًا حسب مميزاتها ومتطلباتها.

١. المحلة المكورة ٦-٣ سنوات:

حيث تتسم هذه المرحلة بالخيال الإلهامي، ينحصر تفكير الطفل بلونين أو الحسي يتعامل مع الأشياء المحسوسة بجسده ب التفكير بالصور والأشكال المرئية – لا المجرد المعنوية – كذلك لا يعرف التسلسل الزمني أو التاريخي، خياله يدفعه لأن يجعل الأغراض أشياء أخرى مختلفة – العصا قطاراً، والكرسي منطاداً (نجيب، 1983) أي لديه خيال التداعيات.

الطبيعة والأماكن المتناقضة:

ضمن هذه الفئة تندرج خمس قصص وهي: جزيرة المطر، الشمس لا تزعزع من أحد (2006)، قصة الخضار (2007)، الريشة السحرية (2008)، البيت السعيد (2010). في "جزيرة المطر" و"الشمس لا تزعزع من أحد"، يتعامل الطفل رامي في كلتا القصصتين مع الطبيعة المتناقضة، مرة مع الغيمة التي يتخيّلها جزيرة، حسب تداعيات جيله ويسأل عنها دائمًا أباًه ويعتبرها جزيرة حسبما يرى السماء الزرقاء من حولها على أنها بحر، وفي داخله كتلة رمادية اللون. ينسج هذا الطفل علاقة وهمية ما بينه وبين الغيمة فيحّمّها وتحبه، وتريد أن تقدم له الكثير لأنّه دائمًا يسأل عنها. "فرحت الغيمة من اهتمام رامي بها، الغيمة ابتسمت له وغمّزته بعينها... ابتسם رامي للغيمة ابتسامة كبيرة فيها الكثير من الفرح. [...] صار المطر ينزل من الغيمة [...] هل تعرف من أين ينزل المطر يا أبي؟ - من أين يا رامي؟ - من جزيرة المطر... (ص 18-16).

الجانب الآخر للعلاقة الوهمية في الطبيعة المتناقضة هي الشمس، في قصة "الشمس لا تزعزع من أحد"، يتخيّلها رامي على أنها زائر لا يطيل الزيارة في غرفته وينذهب، فيظنها رامي شخصًا لا يستسيغ زيارته فيرحل مسرعًا إلى أن تفهمه أمّه بطبيعة الشمس بواسطة حوار تجريه (انظر الأسلوب لاحقًا) معه في كل مرة . هذه التساؤلات التي يلحّ بها الطفل في هذه

المراحل ترتقي بالقصة لأن تكون قصة تعليمية تستعرض حركة الشمس خلال النهار، ولا تقف التساؤلات عند حدتها مجرد أنها تعكس طبيعة هذه المراحلة من الطفولة. هذه المراحلة التي تحب أن تستكشف وتقرب الطبيعة إلى عالمها الخاص لتحدث تلك العلاقة المتبادلة بينهما لأجل التأقلم معها (راجع نظرية بياجية).

الأم: [...] الشمس تأتي لتسليم عليك. ثم تذهب إلى مكان آخر.

رامي: لكن الشمس لم تمد يدها إلى يدي ولم تسلم علىَّ، هل هي زعلانة مني؟ [...] (ص3).

تنقل العلاقة بين طفل "أبو تامر" – في هذه المراحلة العمرية وبين الأشياء المحسوسة من الطبيعة خارج البيت إلى داخل البيت وإلى المأكولات وخاصة الخضار في "رقصة الخضار" 2007، حيث أن الحيرة تنتقل من شخصية الطفل إلى هذه الخضار فتحتار، هل يختارها رامي أم لا. هذا الصراع اللطيف ما بينهما يجعل أنواع الخضار تستعرض أهميتها وخاصة البندورة وال الخيار، إلى جانب إسقاط الشعور بالبرد في الثلاجة عليها، فكأنها تشعر وتحس مما يدفعها أكثر لأن تسوق نفسها أمام رامي. في النهاية وبعد أن يختار رامي كلاً من البندورة والخيار تفرح جميع الخضار وتغنى لأجل ذلك.

"مد رامي يده اليمنى إلى الخيارة واليسرى إلى البندورة وأخذهما مع بعض، ففرحت كل الخضار وصارت في الجاط ترقص وتغنى [...]. (ص؟)*

أما قصة "الريشة السحرية" – 2008، فهي تعتمد في الأساس على عنصر التداعيات. هذه الريشة السحرية تحول كل ما ترسمه الطفلة ليار إلى شيء محسوس. في الغالب من عالم الصغار. فطلب أخوها مثلاً أن ترسم كيساً من التسالي، ففعلت، وحينها تحول الكيس إلى حقيقة. واستمرت ليار في استعمال الريشة وتحويل الأشياء إلى حقيقة إلى أن خطفتها صديقتها فريال، فوُقعت من الشباك متآلة حينها رسمت ليار سيارة إسعاف يساعد فريال. سحرية هذه الريشة لم تقلها إلا لعنصر يساعد البشر استعماله إيجابي، يوصي بها الكاتب إلى عمل الخير فقط وباختيارتنا.

لكننا نحن بأنفسنا نصنع الأشياء ولا ننتظر الريشة والمعجزة لتفعله. وهكذا انتهت هذه القصة، من خيال التداعيات إلى الواقع الذي تستطيع من خلاله اختيار الأفضل. ففي نهاية القصة، ترسم ليار ريشة، لكن هذه الريشة لم تستطع أن تحول الرسومات إلى حقيقة.

ينقلنا "أبو تامر" إلى خيال طفولي آخر عبر "البيت السعيد - 2009" الذي تربطه مع الطفلة "غزل" علاقة عاطفية، خيالية لا يستطيع بها البيت إلا أن تعيش به "غزل" كي تحافظ عليه من الاتساخ، عكس إخوتها الذين لا يأبهون لهذا البيت، إلى أن يأتي اليوم الذي يمثل العالمة الفارقة لحياة هذا البيت، حيث تأخذ أم غزل ابنتها إلى بيت جدتها فيقرر البيت اللحاق بها رغم الصعوبات والمغامرات التي تصادفه في الطريق، إلى أن يصل إليها عند بيت جدتها. وتنهي القصة بـنهاية سعيدة "في النهاية قرع باب الجدة. ولما رأهم البيت يضحكون بفرح كبير، ضحك هو أيضًا وعادت إليه سعادته". (ص 22)

2. الطفولة المتوسطة 9-6 سنوات:

في هذا الجيل يتتطور خيال الطفل إلى البيئة المحدودة، مع خيال متتطور أكثر، حيث يعيش مع عالم الجنينات، الملائكة والعمالقة والأقزام . يحب التعامل مع الحيوانات وألا يتخل عنها فقط، فالبطلة لا يتخل عنها وإنما يجب أن يطعمها، لا يحب المواقع وسلوكهم يكون حسب ميولهم وغرائزهم. (نجيب، 1983)

مشاعر الطفل ونقده للكبار

تندرج في هذه المرحلة وحسب معايرها، إحدى عشر قصة (2). تجري أحداث أغليها في البيت وتشدد على العلاقات الإنسانية ما بين أفراد العائلة، فيبيئة الطفل القريبة تطغى على جل مواضيع هذه الشريحة من القصص مع دمج أحاسيسه ومشاعره الأكثر منطقية ونضجاً. فنجد "أبو تامر" ينقلنا من الأحداث الجارية في البيت، إلى تلك التي تحدث خارجه. في البيت يشدد على مخاوف وعقلية الطفل، بدءاً من خوفه من العتمة (أ) إلى خوفه وانتقاده لبعض الأغاني التراثية (ب) مثل ذبح الحمام، كذلك علاقة الطفل بتطورات

جسده (ج) ومسألة الموت في العائلة (د) وعلاقة البنت بأبيها وأمها وانتقاد لبعض تصرفاتها تجاهها (ه). ولا ينسى "أبو تامر" الجيل الأكبر وملاحظة الأطفال للأجداد بموضوع النسيان ومرض الألزهايمر (و) كذلك الحداثة والعصر التكنولوجي وال العلاقة الحسية ما بين الحاسوب وتأثيره على منظومة الحياة داخل العائلة إثرا وجوده في البيت.(ي) ومثلاً لا حصرًا على علاقة الأطفال بالبيت، ومع أفراد العائلة: "ماذا جرى لجدي؟ تغير كثيراً في الفترة الأخيرة [...]" وقبل يومين شاهدته يبحث ويقلب الأغراض وسألني عن عكازه... فكيف أقول له إن العكاز في يده... لا أحب أن أحرجه". (ص؟)

أما وحين ينقلنا أبو تامر في هذه المرحلة إلى الأحداث خارج البيت فإننا ننتقل إلى عالم أكبر خيالاً في التعامل مع الحيوانات مثل "نبوح 2008"، و"الزرافة طريفة 2009"، لتأخذ العبر منها، ويحلق بنا إلى عالم الخيال مع مواضيع الخوارق مثل "المارد والأقزام 2008"، وعالم الأحلام في "ليلي الخضراء 2008".

مواضيع خارج البيت تضع العبرة في المركز وليس الطفل نفسه فنتعلم من الطبيعة والحيوان ما عليك أن تفعل

"أيتها الزرافة الطريفة، لا تريدين أن تشربي أنت أولاً... [...] أنا أحضرت الماء لأهلي وأصدقائي وأحبابي

- حتى الذين لم يلعبوا معك؟

- نعم... غداً سيلعبون معي." (ص؟)

3. المرحلة المتأخرة 12-9 عاماً:

المرحلة الأقرب إلى الواقع، وحب الفرد الاشتراك مع الزملاء والجماعات، المغامرات، المخاطرة... (نجيب، 1983).

المسؤولية لدى الطفل

في هذه المرحلة تندرج مواضيع "أبو تامر" ذات المعايير الاجتماعية ونضوج الطفل في التعامل مع بيئته المحيطة من أصدقاء وأقارب وحتى خيال كما في "سليمان الحليم - 2011".

أغلب قصص "أبو تامر" في هذه المرحلة تميّل إلى الواقع (3) وتوجه الطفل إلى القيم الاجتماعية.

بطل هذه القصص هو الطفل بعينه وزمرة أصدقائه من البشر، ومن يعظه هو أحد الوالدين (الغريب، 2010).

تعلمنا هذه الشريحة من القصص الحذر، تقدير تعب الأب في العمل (ملك العيد، 2009)، وكيف نستطيع المحافظة على الأصدقاء (شجرة الأصدقاء، 2008). هذه الواقعية تشوهها بعض التجارب الخيالية الموظفة من أجل تعليم الطفل مواجهة الواقع بأسلوب تجريبي مثل: "... لكن الثمرة كانت جافة، كسرتها فخرجت منها دودة تقول: "ابحث كيف عرفت الدودة أنني أبحث عن أصدقاء؟"

إلى أن يستنتاج الطفل بعد عدة تجارب خيالية وواقعية ما عليه أن يفعل كي يكسب الأصدقاء

"(...) أنت اعتنيت بالشجرة [...] واجهت من أجلها [...] لكنها لم تعطني أصدقاء؟ فأجابتي: "إذا أردت أن يكون لك أصدقاء، فافعل لهم ما فعلت للشجر": (م. س)

4. قصص الكبار

في هذه الشريحة من القصص (4) توظف شخصية الطفل لإكساب الموعظ ولفت أنظار الكبار، فنرى هنا وبعكس أدب الأطفال وقصصه، التي يقف فيها الوالدان والشخصيات الأكبر جيلاً لإرشاد الصغار، نرى هنا أدباً يحكى عن الأطفال وليس للأطفال وإنما موجه للبار ببيان حال الكبار وتجاربهم وبيان حال الصغار مرة أخرى. تبرز قصتان في هذه الشريحة، الأولى منها "القرية التي نسيت اسمها" ويهكي عن انتخابات القرية وتفسيخها للحياة الاجتماعية، وهذا موضوع لا يمت بصلة لأي طفل في الدنيا، إلا أن أسلوبها البسيط

والنهاية السريعة المثالية تشعرنا وكأنها للأطفال لكنها في الحقيقة غير ذلك": سيدى الشيخ،
ماذا تفعل الان، بعد أن اختلفنا وبعد أن هرب اسم القرية وصارت قريتنا بدون اسم [...] قال لهم:

أقترح عليكم أن لا يكون للقرية رئيس
فسائل الناسُ الشیخ الحکیم؟
وماذا سيكون اسم القرية؟

أجاب الشیخ: سیبقى "بلد المحبة". (ص 15-17)

أما "أصغر سائق في العالم - 2008" فبطليها يحكي للقارئ، عن معاناته من والديه وطريقته
جلوسه في مقعد السيارة، والمخاطر التي يرتکبها الوالدان عندما يرافقهم طفلهم الصغير في
السفر. هذه "القصة" هي سلسلة من خواطر الطفل تجاه هذا الموضوع، يدعمها بقصص
أخرى كانت نتيجتها أن الأهل أودوا بحياة أبنائهم خلال السفر لأنهم لم يتوفوا الحذر.

أسلوب "نادر أبو تامر" في كتابة قصص الأطفال:

الجانب الآخر من هذه الدراسة هو أسلوب "أبو تامر" في الكتابة، فهي كما ذكرت في التمهيد
غير منهجية أو نموذجية لكن نقطة الوصول فيما بينهما هي بساطة اللغة. فلا تجد كلمة
صعبه تجهد من أجلها أن تفسرها أو تكررها.

وهنا ولتوسيع هذا الجانب بودي تعريف الأسلوب، كي أُوَظِّر فكرة القارئ حوله. حسب
(المقدادي، 2000) الأسلوب هو طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن مواقفه والإبانة عن
شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، ولا سيما في اختبار المفردات وصياغة العبارات
والتشابه والإيقاع.

ويمكننا أن نميز الأسلوب حسب ثلاثة مستويات لغة 1- السهلة 2- المزخرفة، الزاخرة
بالتشابه والاستعارات 3- المعتدلة ما بين السهلة والمزخرفة.

أما أساليب وطرق السرد فأذكر منها طريقتين أساسيتين في أدب الأطفال (القناوي، 2003)

- الطريقة المباشرة: حيث يقف المؤلف خارج الأحداث ويروي ما حدث للآخرين عن طريق الوصف والسرد
- طريقة السرد الذاتي: وفيها تروي الأحداث على لسان المتكلم وعادة يكون بطل القصة هو الذي يتحدث – أي الشخصيات في القصة.
لحصر هذا الأسلوب بودي أن أصنفه بعدة جوانب:

1- البدایات:

- تختلف بدايات قصص "أبو تامر" من حيث الأسلوب السردي:
- السرد المباشر - قسم منها يعتمد على السرد المباشر، فيقف الكاتب جانباً ليقدم لنا القصة وبعدها تبدأ شخصوص القصص في التحدث، وهنا أغلب الشخصوص تتحدث بواسطة الحوارات المبنية فيما بينها إلى أن تنتهي بهذه الحوارات. فعلى سبيل المثال لا الحصر، "هدية عيد الأم – 2011" فتبداً: "يأخذ رامي وسامي المصروف للمدرسة [...] إلى أن تنتهي القصة بحوارات ما بين الأب وسامي ..."
 - عدنى بأن توفر مثل رامي لتشتري لها هدية من نقودك في المرة القادمة
 - وسأرجع لك ما أعطيتني، وإذا بدأت اليوم في التوفير فسأستطيع شراء هديتين، واحدة لها وواحدة لك.

- ب- السرد الذاتي – حيث تبدأ الشخصيات في الحديث وبطريقتين:
1. متوجهة مباشرة إلى القارئ لاستعراض هويتها ونفسها وتسترسل في سرد قصتها إلى أن تصل في النهاية إلى الحوارات، مثلاً:
"عندما ولدت أطلقت على أمي اسم سليمان، أرادت أن أكون حكيمًا..."
وفي النهاية: "نعم قلت لها، فقالت: لدينا قدرة على الحوار، وهي تعجب كل المخلوقات، ونحن ننسى أحياناً كم هذه الهدية كبيرة من الله للبشر" (سليمان الحليم - 2011)
 2. يقتبس الكاتب جملة من إحدى الشخصيات وبعدها يبدأ سرده المباشر إلى أن يصل إلى الحوارات ما بين الشخصيات ومن ثم ينتهي ويقفل بسرده المباشر.

"نام يا حبيبي نام تذبحلك طير الحمام..."

- هذه هي الأغنية التي تغنى الجدة كل يوم لرامي (رامي لا يشبه أحداً - ص 3) إلى أن يصل إلى حوارات الشخصيات ويندمج بها سرده إلى أن ينتهي فقط بسرده: "تضائق رامي واقترب من جدته [...]"
- لماذا أنت حزينة يا جدتي؟ [...]
 - لأنك لا تحب الأغنية، كنت أحبها وأنا صغيرة (ص 14)
 - إلى أن ينتهي بسرده الخاص ص 20:

"منذ تلك الليلة لم يسمع أحد في بيت رامي هذه الأغنية."

3. الحوارات - تبدأ وتنتهي بالحوارات مثل "ساعدني يا أبي - 2008"، حيث يجري الحوار ما بين الطفلة وأبيها حول معاناتها بسبب معاقبة أمها لها، لكن هذه الحوارات لا تحول القصة إلى مسرحية بلونها الأدبي رغم أسلوب كتابتها، الحواري لأنها تفتقد إلى عناصر درامية، مثل: التكثيف في الحدث ووحدة المكان، فتبدأ القصة بحوار هاتفي ينقلنا من بيت الطفلة تارة إلى مكان عمل أبيها، فتبدأ، البنت: أبي... أريد أن تساعدني... ألا تسمعني؟
- الأب: بلى (ص ؟)

- وتنتهي به "أبي أبي قبيل أن ترجع إلى العمل أعدك أن لا أكرر أفعالي لكن... [...] وأكثر ما أحب في العالم أن تقبلني قبل أن أنام [...] أريدها أن تبقى صديقتي (ص ؟)
4. سرد ذاتي - مونولوج طويل، منذ البداية وحتى النهاية يسرد لنا الطفل "أصغر سائق في العالم - 2008" معاناته من والديه بموضوع السيافقة وعدم توحيمها الحذر، فيبدأ وينتهي بذات الأسلوب: "تعرفون أنني استغرب كثيراً من أبي ومن أمي أحياناً". وينتهي... الوحيد الذي يفهم ما أريد هو جدي [...] أبي يحرمني يحرمني (ص ؟)

2. النهايات:

وهنا المقصود في نهيات القصص، بإيقاعها، وليس بشكل سردها. هذا الإيقاع المتعلق بسرعة الحديث في النهاية، والتراخي بمصداقية، والوصول إلى النهاية بإيقاع سريع وانقطاع الأحداث دون مصداقية (وليس النهاية مفتوحة). من هذه النهيات نجد :

أ . نهاية إيقاعية ذات مصداقية – تدرج هذه النهيات في أغلب قصص "أبو تامر"، تقنعك بأن شخصها تقنع بما يجري حولها، كذلك الحال لدى القارئ فيقتنع أن هذا ما حدث بالفعل وقد اكتمل بناء القصة "اقرب الوالد من سوار ومني، قبلنا وقال: رأيت الرجل على الدرج فطلبت منه أن ينتظر تحت لاعطيه نقوداً، شكرًا على الاستعداد للمساعدة سأغادر الآن... لكن... لا تفتح للغرباء..." (الغريب – 2010 ص ؟)

ب . النهاية المقحمة: وهذه النهيات التي تقطع الأحداث فجأة دونما مصداقية، لا تفتح مجالاً لأي نهاية مفتوحة أو لخيال، تبقى القارئ مع علامات سؤال متفاوتة التوقعات . من هذه النهيات قسم تعدد ناقصاً من حيث الحبكة القصصية، والآخر ربما يكون مرفوضاً لأنه ينتهي دون إيجاد حل لشريائج نحترمها أساساً ولا يجد لتساؤلات الطفل مكاناً، فلماذا إذن تطرح هذه التساؤلات، ومن أبرز هذه القصص "جدي يا جدي – 2008" التي تعالج في البداية تساؤلات الطفل حول جده ونسianne.

في البداية تأخذ القصة إلى عالم جميل: "جدي يقرأ ويكتب دائمًا حتى قالوا أنه "أبو قلم" .. لكنه يبحث عن القلم على طاولة المكتب. وقريباً من الكتبة مع أنه في جيبيه" (ص ؟)

وبعدها نقترب أكثر من السخرية "جدي أخبرتني أنها خائفة من أن ينسى أنها زوجته" .. (ص ؟) في النهاية يؤخذ الجد إلى الطبيب لمعالجة الأمر، فهل عولج أدبياً، أو قصصياً أو طبياً تأتي نهاية القصة مقحمة دون معالجة موضوع حساس وخاص، تنتهي بحوارات ما بين الطبيب والجد: "الطبيب سأل جدي: ما هي المشكلة التي تعاني منها... [...] لماذا أتيت إليك يا أبي؟ هل نسيت؟" (ص ؟)

هذه الصورة القاتمة لحالة الجد منذ البداية تحتاج إلى نهاية منطقية واقعية، بما أن القضية أساساً واقعية تشغل بال الكثير من الأطفال حول تحول وتبدل حالة أجدادهم.

3. التغريب: والمقصود هنا باللغز، إبعاد القارئ عن القصة وتذكيره بأنه يقرأ نصاً، يستطيع أن ينتقد فحواه وألا يتتمثل مع أحدهاته وشخصه، وهذا ما نجده في بعض قصص "أبو تامر"، حيث يبدأ وينتهي بالسرد الذاتي أو المباشر لكنه في مرحلة من المراحل يتوجه مباشرة إلى القارئ للفت نظره بما يحدث، أولكي يبدي هذا القارئ رأيه في الموضوع: "بدأت سوار تفكّر إلى أين ذهب سنه؟ فهل تعرفون أنتم إلى أين ذهب سنه؟ إذا كنتم تعرفون... هيّا ساعدوها" (ص 7) وتابع تذكّرت سوار ما قالته لها الجدة (ص 18).

خاتمة لا بد منها:

في هذا البحث، أشرت إلى الوظائف المتنوعة التي قام بها "أبو تامر" في حياته العملية، منها: التصميم الغرافي، والكتابة للأطفال إلى أن استقر مؤخراً (2013) مديعاً ومقدماً لبعض البرامج في إذاعة "صوت إسرائيل" باللغة العربية.

حين استعرضت في هذا البحث أدب "أبو تامر" للصغار، أردت أن ألفت نظر القارئ بأنه لا يستطيع أن يتوقع ما يقرأ من مواضيع. مرة تجد هذه المواضيع خاصة بشخصيات القصة ذاتها، مثل (عين أمي، 2009)، ومرة أخرى تجدها تمثل شريحة كاملة من الأطفال، مثل (جدي يا جدي، 2008)، بحيث يستطيع كل طفل أن يأخذ العبرة منها. عندما أردت تصويفها لم أجد حلاً لذلك، لذا قمت بذلك حسب تصنيف أجيالها المستهدفة بدءاً من المرحلة المبكرة للطفولة وانتهاء بالكبار، كذلك انتقلت إلى أسلوب "أبو تامر" المتنوع والذي حاولت به أن أحصده بثلاثة جوانب أسلوبية، من حيث طرق السرد، ومنها الطريقة المباشرة والأخرى السرد الذاتي . هذه الطرق ربطة مع بدايات القصص التي تبدأ أحياناً بالسرد المباشر، وأحياناً أخرى تبدأ بالسرد الذاتي، ومنها ما يتميز ببدايته الحوارية مثل

(ساعدني يا أبي، 2008). كما وأنني ربطت الأسلوب بنهيات القصص. أغلب هذه القصص انتهى بنهيات إيقاعية وذات مصداقية (الغريب، 2010) وبعضها انتهى بنهيات مقحمة أبرزها (جدي يا جدي، 2008).

أما الأسلوب الثالث الذي أشرت إليه، فهو التغريب الذي يخاطب القارئ ويشعره بأنه يقرأ نصاً، وعليه أن يتخذ موقفاً من الحدث (سوار تبحث عن ستها، 2007).

مصادر

كتب في مجال أدب الأطفال: نادر أبو تامر

1. أبو تامر، نادر. رامي لا يشبه أحداً . كفر قرع: دار الهدى، 2006.
2. أبو تامر، نادر. كيف صار رامي يحب العتمة . كفر قرع: دار الهدى، 2006.
3. أبو تامر، نادر. جزيرة المطر . كفر قرع: دار الهدى، 2006.
4. أبو تامر، نادر. الشمس لا تزعل من أحد . كفر قرع: دار الهدى، 2006.
5. أبو تامر، نادر. القرية التي نسيت اسمها . كفر قرع: دار الهدى، 2007.
6. أبو تامر، نادر. سوار تبحث عن ستها . كفر قرع: دار الهدى، 2007.
7. أبو تامر، نادر. رقصة الخضار . كفر قرع: دار الهدى، 2007.
8. أبو تامر، نادر. نبوح . كفر قرع: دار الهدى، 2008.
9. أبو تامر، نادر. أجنة الملائكة . كفر قرع: دار الهدى، 2008.
10. أبو تامر، نادر. أصغر سائق في العالم . كفر قرع: دار الهدى، 2008.
11. أبو تامر، نادر. ساعدني يا أبي . كفر قرع: دار الهدى، 2008.
12. أبو تامر، نادر. المارد والأفزاام . كفر قرع: دار الهدى، 2008.
13. أبو تامر، نادر. ليلي الخضراء . كفر قرع: دار الهدى، 2008.
14. أبو تامر، نادر. شجرة الأصدقاء . كفر قرع: دار الهدى، 2008.
15. أبو تامر، نادر. الريشة السحرية . كفر قرع: دار الهدى، 2008.
16. أبو تامر، نادر. جدي يا جدي . كفر قرع: دار الهدى، 2008.

17. أبو تامر، نادر. **الزرافة ظريفة** . كفر قرع: دار الهدى، 2009.
18. أبو تامر، نادر. **ملك العيد** . كفر قرع: دار الهدى، 2009.
19. أبو تامر، نادر. **عين أمي** . كفر قرع: دار الهدى، 2009.
20. أبو تامر، نادر. **البيت السعيد** . كفر قرع: دار الهدى، 2010.
21. أبو تامر، نادر. **الغريب** . كفر قرع: دار الهدى، 2010.
22. أبو تامر، نادر. **رازي ونظارة الأبطال** . كفر قرع: دار الهدى، 2011.
23. أبو تامر، نادر. **حاسوب ينظف البيت** . كفر قرع: دار الهدى، 2011.
24. أبو تامر، نادر. **سليمان الحكيم** . كفر قرع: دار الهدى، 2011.
25. أبو تامر، نادر. **هدية عيد الأم** . كفر قرع: دار الهدى، 2011.

مصادر أدب الأطفال

1. حلاوة، محمد السيد. **الأدب القصصي للطفل- منظور اجتماعي ونفسي**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2003.
2. شحاته، حسن. **أدب الطفل العربي – دراسات وبحوث**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2004.
3. قاسم، محمود. **الخيال العلمي، أدب القرن العشرين**. د.م: الدار العربية للكتاب، 1993.
4. مقدادي، موفق رياض. **القصة في أدب الأطفال في الأردن**. الأردن: دار الكندي، 2000.
5. موسى، عبد المعطي والفيصل، محمد. **أدب الأطفال**. الأردن: دار الكندي، 2000.

الصحف

1. دلة، بطرس. نادر أبو تامر يغمس قلمه بواقع الأطفال، الأخبار، 15.02.08 ص 24.
2. شعلان، حسن، الإعلامي نادر أبو تامر يكتب قصصاً للصغار فيها ما يهم الكبار أيضاً، بانوراما، 15.02.08 ، ص 44.

3. علي، فاضل. شرفه نادرة للطفل، **الأخبار**، 18.04.2008 ، ص 25.
4. عودة، نبيل. نادر أبو تامر يرصد عالم الصغار ويملاه إثراء، **الأخبار**، 07.03.2008.
- ص 27
5. عيلوطى، سيمون. ليس بالماوس وحده يحيا الطفل، **الأخبار**، 18.07.08 ص 22.
6. كهـا، مصطفى. حول أدب نادر أبو تامر، **الأخبار**، 09.05.08 ، ص 24.

الموقع الإلكتروني

- (1) أسدى، ميسون. "رامي لا يشبه أحداً أولى قصص الإعلامي نادر أبو تامر، موقع نادر أبو تامر، حيفا، www.bettنا.com/personal/nader 16.07.2006
- (2) طنوس، جريس. في حفل تكريم نادر أبو تامر، موقع نادر أبو تامر، 25.04.2008. www.bettنا.com/personal/nader
- (3) ظاهر، ناجي. نادر أبو تامر: كتابة أدب الأطفال لإضاءة شمعة المحبة، موقع أدب الأطفال العربي، www.adabatfال.com 16.06.2008
- (4) كيلاني، سجي. انظر صباحاً بعيون أطفال فأحب الحياة، موقع بکرا، 01.3.2007. www.bokra.net/

الملاحظات

- (1) صحيفة الأخبار - مقابلة مع سيمون عيلوطى 18.07.2008 / ص 22-23.
- (2) رامي لا يشبه أحداً (2006) - كيف صار رامي يحب العتمة (2006) - سوار تبحث عن سنها (2007) نبوح (2008) - أجنة الملائكة (2008) - ساعدني يا أبي (2008) المارد والأقزام (2008) - ليلى الخضراء (2008) - جدي يا جدي (2008) - الزرافة ظريفة - حاسوب ينظف البيت (2011).
- أ - كيف صار رامي يحب العتمة (2006)
- ب - رامي لا يشبه أحداً (2006)

- ج - سوار تبحث عن سبها (2007)
- د - أجنة الملائكة (2008)
- ه - ساعدني يا أبي (2008)
- و - جدي يا جدي. الألزهaimr : (مرض خرف الشيخوخة)، داء يصيب المخ ويتطور لي فقد الإنسان ذاكرته، وقدرته على التركيز والتعلم . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- ي - حاسوب ينطف البيت (2011)
- (3) شجرة الأصدقاء (2008)
- ملك العيد (2009)
- الغريب (2010)
- رازي ونظارة الأبطال (2011)
- هدية عيد الأم (2011)
- (4) القرية التي نسيت اسمها (2007) – أصغر سائق في العالم (2008)
- مع أن الكاتب أطلق على ثلاث قصص اسم "كبار صغار" وهي : ساعدني يا أبي، أصغر سائق في العالم، أجنة الملائكة . إلا أن رأي الشخصي مغاير له .
- (5) لربما هذا الأسلوب تأثر به أبو تامر من الكتابة الصحفية، حيث يجدر بنا أن نشير إلى الفرق ما بين طرح فكرة أخرى، وبث تحقيق وتقرير صحفي، فال الأول تعرضه دونما أي تدخل من الكاتب، بينما التقرير يعرض لنا الصحفي قضية ومن ثم نرى شخصيتها وأراء خلف هذه القضية.
- راجع مقال : مجدي داغر : فنون الكتابة الصحفية – 2007-12-2 .(google)
- (*) جميع الصفحات المشار إليها بعلامة سؤال، غير مرقمة بالمصدر الأصلي.